الشمائل هي عين المنيعة والمعنى عليه ان السالك يصير عند تخلقه بما
ذكره عارفا به اي بالله تعالى لحصول معرفته في قلبه باجتنابه نواهيه
وامتثال اوامره وهذا المراد بقولهم رضي الله عنه حرا مما سواه تعالى لخلو
قلبه عن محبة غيره واياسه منه واعراضه عنه كما قال وغيره اي الله تعالى خلا من
قلبه اذ لو تعلق قلبه بمحبة غيره لكان رقا لذلك الغير وكانه يشير بهذا القول
في الحكم ما احببت شيئا الا كنت له عبدا وهو لا يحب ان تكون لغيره عبدا
وقال ايضا فيها هذا انت حر مما انت عنه آيس وعبد مما انت له طامع فيه ويحتمل
وهو الظاهر ان تكون الاشارة بذلك عبارة عما افرد مذكور وهو قوله ويتحلى
بمقامات اليقين الخ اي يصير عند ذلك تخليه اي اتصافه بما ذكر عارفا بالله
تعالى حرا مما سواه عبدا له في كل حال فرغ قلبه من رؤية الاكوان وهو
المراد بغيره ويحتمل عود الضمير في غيره على ما تقدم مما دل عليه الاشارة
على الاهتمام بالشيء يعني فيها والواو للحال اي والحال غير ما ذكر من
التقوى وما بعدها ومن مقامات اليقين خلا من قلبه اي صح قلبه منه اي
من رؤية الاغيار ومشاهدة الاكوان وساير العصيان بطرا وعبرا
فالتطلب الله العزيز الرحمان والاول اقرب والله اعلم بمراد الناظم من ذلك وهاذه
منا فيه لعجيبة لاكن حيزوز بها لسنا به من عين شرح كلام المولف ولان
ما ذكرنا فيها هو عين مراد الناظم لان كلام العلماء والاولياء منطو على اسرار
مصرفة وجواهر مكنونة لا يكشفها الا هو ولا تتبين معانيها الا
بالتلقي عنهم وهكذا في جميع الاعمالات التي نورها المناجي المتين
نعتمدها فان وفقنا فيها حقيقة الامر وعيناه على مكنون السر كان ذلك
من النعم التي لا نحصي لها شكرا ولا نعرفها قدرا وان خالفناه لكونه نهتز الى تلك
المسالك احلناه على نقصنا وجهلنا واقتنى الامر في ذلك علينا وكانوا هم
مبرئين مما قلنا ونوينا **فايده** اعلم ان اجل مقام اقيم فيه
العبد مقام العبودية وكل المقامات انطاها كالخدمة له وان المولى تعالى
اوجب على عباده القيام بها واخبر تعالى انه انما خلقهم لاجلها فقال وما خلقت
الجن والانس الا ليعبدون وهذه الصفة من اجلها وصف بها انبياءه ورسله
من الصفات العظام وسماهم بها من الاسامي الكرام وخصوصا نبينا محمد
صلى الله عليه وسلم تسليما ووصفه بها من ذلك غاية الامكان ونوه من رفعتها
اعلى مكان

اعلا مكان وبروزها على العالمين في يوم الدين وكان تحت لواء كافة النبيين
والمرسلين ومن اوجز ما قيل فيها وابلغه قول بعضهم العبودية مشاهدة
الربوبية وهذه عبارة جامعة لمعاني العبودية على مذهب هذه الطايفة
وهي اشارة الى مقام الاحسان المذكور في حديث جبريل عليه السلام وقيل
العبودية ان تكون عبده في كل حال كما انه ربك في كل حال وقيل العبودية في اربعة
خصال الوفاء بالعهود والحفظ للحدود والرضى بالموجود والصبر على المفقود
وقيل غير هذا وحاصل اشاراتهم ان العبودية صفة قائمة بالعبد تحمله
على امتثال الاوامر واجتناب النواهي والرضى بلا قرار وبها اول في مقام
الاسلام واخر في مقام الاحسان ولا صارف للعبد الا خاضعا في مقاومتها
الا النفس الامارة ولا سبيل الا استنسالها لاحكام الربوبية الا بمجاهدة
على هذه الطريقة المختارة قال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا
فيها وقال ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي الماوى وفي الخبر اعدى عدو لك
نفسك التي بين جنبيك الى غير ذلك من الايات القرانية والاحاديث
النبوية والحكايات عنهم في هذا المعنى اكثر من ان تحصى وتبين بهذا ان العبودية
التي اشرنا اليها لا تتم الا بانواع المجاهدات والمكابدات وترجع جميعها
الى معاملات بدنية وقلبية قال الامام ابن عباد بعد ان ذكر نحو ما قدمناه في
رسايله فان وجد المريد شيخا من شرايط المسالك هاو يجب عن
مسالكها ذاك بغية منية وجهة عليه فليتعلق باذياله ولينسج
على منواله وليقتد به في اقواله وافعاله وليتحقق انه حط على الكبريت
الاحمر وقال من السعادة الابدية الحظ الاوفر وان اعوزه وجدانه وتعذر
امكانه فليعتمد الى كتب ايمة القوم ككتب المحاسبي والسلمي والقشيري وكتاب
طالب مكي وكتب ابي حامد الغزالي وعوارف المعارف للسهروردي وهذه
امهات كتبهم التي تداولها الناس واقتبست منها علومهم ومعارفهم اي
اقتباس وهذا ما نعرف من كلام ابن عباد في الكتب والدواوين وانتهى نقله
بين علماء المسلمين وذلك نعم تصحيح اعتقاده على المذهب السني واحتماءه في
تقليده في ورعه ودينه على امام مرضي فاذا اتصف بهذه الصفات واقبل على النظر
في هذه المصنفات رجونا له بلوغ المطلوب وادراك المرغوب وليس في هذه
الكتب المذكورة والمصنفات المشهورة ما هو اشفى للغليل وابرا للعليل

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)